سادسا

أساليب التعلم

* التعلم بالخبرة المباشرة.
* التعلم بالخبرة غير المباشرة.
* التعلم بانتقال أثر التدريب.

سادساً : أساليب التعلم :

س : هل يمكن أن توضح لى ما أهم أساليب التعلم ؟

ج : حسناً .. يمكن أن نتبين ثلاثة أساليب للتعلم :

(أ) التعلم بالخبرة المباشرة.

(ب) التعلم بالخبرة غير المباشرة.

(ج) التعلم بانتقال أثر التدريب.

س : فماذا عن التعلم بالخبرة المباشرة ؟

ج : يقصد بالخبرة المباشرة .. تلك الخبرة التى يكتسبها المتعلم على أساس من مباشرة التفاعل بنفسه مع عناصر البيئة التى تتضمن تلك الخبرة وتتصل بها اتصالاً فورياً من ناحية، وترتبط من ناحية أخرى ارتباطاً حسياً بإدراك المتعلم. ومما لاشك فيه أن اكتساب المعلومات وتنمية القدرات والميول والاتجاهات والقيم عن طريق الخبرة المباشرة له مميزات تربوية أهمها (٣٤ : ٩٥) :

١ ـ تعطى الخبرة المباشرة معنى أدق وأعمق للمعلومات والمفاهيم والحقائق والقوانين.

٢ـ التعلم بالخبرة المباشرة أبقى أثراً فى ذهن المتعلم، إذ أن المتعلم يستخدم حواسه مع ما يتعلمه، فهو يلمس ويرى ويشم ويتذوق ويسمع ما يدرسه وهذا يجعل ما يتعلمه لا ينسى.

٣ ـ تسمح الخبرة المباشرة بنشاط المتعلم وتعطيه دوراً إيجابياً فى عملية التعلم، وكما قلت لك من قبل إن التعلم الجيد يقوم على أساس إيجابية التلميذ ونشاطه.

٤ ـ تقلل الخبرة المباشرة من إحساس المتعلم بالملل من الدراسة .. والملل هو مشكلة التربية المزمنة فى مجتمعنا العربى، فبسببه يكره التلميذ الدراسة والمدرسة، ولكن أسلوب الخبرة المباشرة فى التعلم يحبب إلى هذا التلميذ الدراسة والعلم والمدرسة.

٥ ـ تساعد الخبرة المباشرة فى تنمية القدرة على التفكير العلمى السليم وقدراته المختلفة، مثل تنمية القدرة على الملاحظة الدقيقة المباشرة، وتسجيل الملاحظات بدقة، والقدرة على المقارنة والتمييز والتعميم والتفسير وغيرها.

٦ ـ يعتمد التلميذ على نفسه فى التوصل إلى النتائج عن طريق الخبرة المباشرة. فيكون لديه الاستعداد للتعلم الذاتى والتعلم المستمر.

٧ ـ يخفف التعلم عن طريق الخبرة المباشرة العبء على المعلم، فيجد الوقت والجهد اللازمين ليؤدى دوره كاملاً.

٨ ـ يضفى التعلم عن طريق الخبرة المباشرة دافعية على المعلومات والأفكار النظرية التى يدرسها المتعلم.

٩ ـ يساعد التعلم عن طريق الخبرة المباشرة فى اكتساب المتعلم بعض المهارات، فهو إذ يستخدم الأجهزة المختلفة والمختبرات المتنوعة يكتسب مهارات استخدامها والمحافظة عليها والعناية بها، ويكتسب مهارات اتخاذ الاحتياطات التى تلزم مراعاتها للحصول على النتائج المطلوبة.

١٠ ـ التعلم عن طريق الخبرة المباشرة يتيح الفرص للمعلم لمواجهة الفروق الفردية بين المتعلمين، إذ يقوم كل متعلم باكتساب الخبرات المستهدفة بحسب قدراته واستعداداته.

س : هل يمكن أن تعطيني مثالاً على أسلوب التعلم بالخبرة المباشرة ؟

ج : بكل سرور .. سأعطيك مثالين لا مثالاً واحداً :

الأول : طفل صغير يحاول أن يقرب يده من وعاء الشاى الساخن، وبالطبع فإن والديه يحذرانه عدة مرات من نتيجة لمسه له .. ولكن الطفل لا يهتم لهذه التحذيرات وينتهز أول فرصة لانشغال والديه عنه ويمسك بوعاء الشاى الساخن بيده. فماذا تكون النتيجة ؟ خبرة حسية أليمة، وحرق موجع فى يديه يؤدى إلى أن يصرخ من شدة الألم. ولكن هذا الطفل يتعلم من هذه الخبرة المباشرة الحسية الأليمة أنه لا ينبغى بعد ذلك لمس وعاء الشاى لأنه كثيراً ما يكون ساخناً ويسبب الألم الشديد. ونستطيع القول إن هذا الطفل يتعلم من هذا الموقف المباشر باكتساب خبرة حسية مباشرة، ولن يكون فى حاجة بعد الآن إلى تحذيرات والديه بعدم لمس وعاء الشاى، لأنه قد تعلم بالفعل أن يتجنبه.

أما المثال الثانى عن أسلوب التعلم بالخبرة المباشرة فهو لتلميذ فى أحد دروس الكيمياء يحضر غاز كبريتيد الهيدروچين الكريه الرائحة. فعندما يشم هذا التلميذ رائحة الغاز الذى قام بتحضيره ويبدى نفوره من هذه الرائحة الكريهة التى تشبه رائحة البيض الفاسد، فإنه لن ينسى أبداً ما تعلمه من هذه الخبرة المباشرة الحسية عن طريق الشم، على العكس ممّا لو أنه حفظ بطريقة نظرية فقط أن غاز كبريتيد الهيدروچين كريه الرائحة، إذ أنه بعد فترة زمنية معينة سوف ينسى هذه المعلومات المجردة.

س : هذا يعنى أن الخبرة المباشرة هى التى يعيش فيها الفرد الموقف التعليمى بكل حواسه ؟

ج : نعم بكل تأكيد .. فالتعلم بالخبرة المباشرة أفضل وأبقى أثراً لدى الفرد.

س : إذا كان للتعلم بالخبرة المباشرة كل هذه الميزات، فلماذا لا يصبح تعلم التلاميذ كله من هذا النوع الجيد ؟

ج : الواقع أنه على الرغم من أهمية الخبرات الحسية المباشرة فى التعلم

الجيد للتلاميذ، فإن هناك مواقف وظروفاً يصعب بل ويتعذّر فيها أن يتعلم الفرد بأسلوب الخبرة المباشرة مثل :

١ ـ دراسات الفضاء واكتشاف الكواكب، ودراسات أعماق البحار والمحيطات.

٢ ـ الدراسات التى تتعلق بالبراكين وحدوث الانفجارات النووية.

٣ ـ الصعوبات بسبب البعد المكانى، إذ يصعب الانتقال بين أرجاء الأرض للدراسة بالخبرة المباشرة.

٤ ـ عدم إدراك بعض الأشياء بالحواس بسبب تناهيها فى الصغر مثل دراسة الجزئيات والذرات.

٥ ـ استحالة البعد الزمانى، مثل دراسة تاريخ فترة زمنية ماضية من حياة البشر.

من أجل هذا لاتقتصر أساليب التعلم على أسلوب التعلم بالخبرة المباشرة الحسية بل هناك أساليب تعلم أخرى (٣٤ : ٩٦).

س : شكراً على هذا التوضيح ... والآن ماذا عن أسلوب التعلم بالخبرات غير المباشرة ؟

ج : الخبرة غير المباشرة هى فى الواقع خبرة الآخرين، ونكتسبها من خلال القراءة أو المشاهدة أو الاستماع. فقراءة كتاب دراسى أو مشاهدة فيلم تعليمى أو الاستماع إلى المعلم، كل هذا يعتبر خبرات غير مباشرة يتعلم من خلالها التلميذ المعلومات والأفكار والحقائق.

ومن مزايا التعلم عن طريق الخبرات غير المباشرة ما يلى :

١ ـ التعلم عن طريق الخبرات غير المباشرة يوفر الجهد والوقت والمال، إذ

يمكّننا من الاستفادة من خبرات الآخرين فى جميع المجالات مهما بعُدت المسافة أو الزمن.

٢ ـ يُعدّ التعلم عن طريق الخبرة غير المباشرة البديل الوحيد إذا ثبتت استحالة البعد الزمنى والمكانى، أو خطر الخبرة المباشرة، أو صعوبة اللجوء إليها.

٣ ـ تساعد هذه الخبرات غير المباشرة فى النمو العقلى للفرد حيث إن اعتماد الفرد على الخبرات المباشرة وحدها قد يجعل اعتماده على القدرات العقلية محدوداً.

٤ ـ سهولة الحصول على الخبرات غير المباشرة فى صورة كتب، أو أفلام تعليمية، أو تسجيلات سمعية، أو مجسمات ورسوم وغير ذلك من وسائل تكنولوجيا التعليم.

س : هل يمكن القول إن الخبرات المباشرة والخبرات غير المباشرة لايمكن الاستغناء عنهما باعتبارهما من أساليب التعلم ؟

ج : نعم هذه حقيقة واضحة فى مجال التعليم والتعلم؛ فإذا كانت الخبرات المباشرة وسيلة مهمة وضرورية للتعلم السليم الجيد فإن الخبرات غير المباشرة ضرورية ومهمة أيضاً فى كل المراحل الدراسية؛ فيكون جزء من تعلم التلميذ فى مجال الخبرات الحسية المباشرة، ويكون جزء آخر فى مجال الخبرات غير المباشرة.

فالخبرات المباشرة وغير المباشرة ترتبط جميعا ارتباطاً وثيقاً،وتؤثر كل منها فى الأخرى كما تتأثر بها. فالخبرات المباشرة تؤثر فى الخبرات غير المباشرة؛ والدليل على ذلك هو أن فهمنا لفيلم تعليمى أو كتاب أو خريطة مرتبط بمدى ما لدينا من خبرات مباشرة عن موضوعات هذه الوسائل التعليمية. والخبرات غير المباشرة تؤثر فى الخبرات المباشرة؛ فإجراء الفرد لتجربة من التجارب العملية يتأثر بخبرات

الآخرين التى تتمثل فى صورة قوانين علمية واتجاهات وأحكام واحتياطات يجب مراعاتها عند القيام بهذه التجربة.

وحيث إن الخبرات المباشرة وغير المباشرة يكمل بعضها بعضاً، فإنه من الضرورى تنظيم هذه الخبرات والتنسيق فيما بينها عند بناء المناهج وهذا يستدعى تحديد حجم الخبرات لكل نوع منها والوقت المناسب لها (٣٤ : ٩٨).

س : شكراً .. فهمت الآن أن لاغنى للمتعلم عن الخبرات المباشرة والخبرات غير المباشرة باعتبارهما من أساليب التعلم الجيد، فماذا عن الأسلوب الثالث للتعلم وهو انتقال أثر التدريب ؟

ج : معنى انتقال أثر التدريب Transfer of Training وأحيانا يسمى انتقال أثر التعليم باعتباره أسلوباً من أساليب التعلم : هو أن ينقل التلميذ ما تعلمه فى موقف إلى موقف جديد لم يمرّ به قبل.

وفكرة هذا الأسلوب من أساليب التعلم قائمة على أن التعلم اللاحق يعتمد على التعلم السابق، وأننا لانستطيع أن نتعلم شيئا فى الوقت الحاضر بمعزل عما تعلمناه فى الماضى، فإننا فى تعلمنا لأى شئ جديد نحاول أن نبنيه على أساس التعلم السابق ما أمكن (٤٣ : ٢٣٨).

س : هل يمكن القول بأن انتقال أثر التدريب يحدث عندما يكون هناك عناصر متشابهة فى موقفين مختلفين أحدهما سابق والآخر حالى ؟

ج : بكل تأكيد .. فإن العناصر فى موقف تعليمى مرّ بالفرد والتى تتشابه مع

عناصر فى موقف تعليمى آخر يمر به الفرد تجعل الفرد يتعلم من الموقف الجديد بكل عناصره، سواء منها ما مرّ فى الماضى وما لم يمرّ.

س : عفواً .. هل يمكن أن تعطينى بعض الأمثلة على التعلم عن طريق انتقال أثر التدريب ؟

ج : حسناً ... يكتسب التلميذ فى المدرسة طريقة عملية سليمة فى حل المشكلات من خلال دراسته لبعض المواد الدراسية مثل الرياضيات .. فيمكن أن يستخدم التلميذ هذه الطريقة فى حل مشكلات حياته بعد نجاحه فى استخدامها فى حل بعض مشكلاته التعليمية ... وكذلك تدريب الفرد على الكتابة على الآلة الكاتبة يجعل تعليمه للعزف على آلة البيانو الموسيقية أيسر .. أيضا تدريب التلميذ مع زملائه فى إحدى الفرق الرياضية يؤدى إلى تحسين سلوكياته وتقوية إرادته.

س : هل هناك شروط لحدوث التعلم بانتقال أثر التدريب ؟

ج : نعم هناك شروط ومحددات رئيسية لحدوث التعلم بانتقال أثر التدريب أهمها (٢٤ : ٥٧٦) :

١ ـ وجود تشابه بين موقف التعلم السابق وبين الموقف المراد حدوث انتقال أثر التدريب إليه.

٢ ـ وصول الخبرة السابقة إلى درجة من النضج والتكامل تمكن المتعلم من تعميم الخبرة السابقة على المواقف الجديدة.

٣ ـ اكتساب المتعلم طريقة خاصة فى التعلم يطبقها فى تعلمه لمختلف الخبرات والمهارات، كما يحدث حين يتعلم الفرد الطريقة العلمية فى البحث والتفكير ويطبقها فى مواقف التعلم فى المدرسة وفى مختلف مواقف حياته.

٤ ـ اكتساب الفرد لبعض الميول والاتجاهات التى توجه سلوكه وتحدد نوع الخبرات التى يوجه إليها عناية أكبر.

وهناك شروط وعوامل ذاتية تتعلق بالمتعلم تحدد مدى إفادته من الخبرة السابقة، من أهمها :

(أ) مدى إتقان المتعلم للخبرة المتعلمة.

(ب) درجة ذكاء المتعلم ودرجة استعداده.

(ج) قدرة المتعلم على التذكر والتفهم.

(د) ميول واتجاهات المتعلم التى توجه سلوكه وتعمل على استمرار النشاط حتى يتحقق الهدف.

(هـ) ظروف المواقف المراد استخدام خبرة المتعلم السابقة فيه، ونوع الصبغة الانفعالية التى تميز الجو العام؛ فمن الثابت أن الفرد لايستخدم خبرته السابقة كما ينبغى إذا كان للموقف الجديد صبغة انفعالية مؤلمة أو إذا كان يبعث فيه الخوف والقلق والرهبة (٢٤ : ٥٤١).

س : هل يمكن القول بأن كل المواقف يحدث فيها انتقال أثر التدريب ؟

ج : بالطبع لا ... فهناك الشروط الخاصة بانتقال أثر التدريب التى تحدثنا عنها منذ قليل والتى بتوافرها يحدث هذا الانتقال. وعدم توافر بعضها يقلل من حدوث هذا الانتقال.. ويمكن القول بأن هناك مواقف يحدث فيها انتقال تام لأثر التدريب، ومواقف يحدث فيها انتقال جزئى لأثر التدريب، ومواقف لايحدث فيها أى انتقال، بل إن هناك انتقالا سلبياً لأثر التدريب Negative يعوق التعلم ولايساعد فيه.

س : هلا تفضلت بأن تعطينى مثالاً لكل نوع مما قلت ؟

ج : حسناً .. نبدأ بمثال عن مواقف يحدث فيها انتقال تام لأثر التدريب :

هب أن شخصاً قد باع سيارته القديمة واشترى سيارة جديدة بها بعض التعديلات البسيطة، كأن يكون ناقل السرعة (الفتيس) مثبتاً فى عجلة القيادة بدلاً من تثبيته فى أرضية السيارة على يمين السائق؛ هنا نقول إن خبرة هذا الشخص بقيادته سيارته القديمة قد انتقلت لقيادة السيارة الجديدة مع بعض التغييرات الطفيفة. فيعتبر هذا انتقالاً تاماً لأثر التدريب.

أما مثال المواقف التى يحدث فيها انتقال جزئى لأثر التدريب :

فيمكن أن نقول إن عزف شخص على آلة البيانو يمكن أن يفيد جزئياً فى تعلمه العزف على آلة العود الوترية. فعلى الرغم من اختلاف قواعد العزف على الآلتين فإن العزف على البيانو أكسبه خبرة بالسلم الموسيقى والقواعد العامة للموسيقى يمكن أن تفيده فائدة جزئية فى تعلم العزف على آلة العود.

وأما مثال المواقف التى لا يحدث فيها انتقال لأثر التدريب :

فهى مثل تلك المواقف التى لايوجد بينها تشابه، فمثلا تعلم شخص ما اللغة الإنجليزية لايفيده فى تعلمه لقيادة السيارات. وتعلم إحدى السيدات فن الطهو لايفيدها فى تعلم مهارة الكتابة على الآلة الكاتبة وهكذا.

وأخيراً هذا مثال للمواقف التى يحدث فيها انتقال سلبى لأثر التدريب؛ إذا اعتاد شخص أن يلبس ساعة يده فى معصمه الأيسر باستمرار ثم صار الآن يلبسها فى المعصم الأيمن فإنه سيجد تأخيراً فى قدرته على معرفة الوقت فى هذه الحالة، لأنه سيظل فى البداية ينظر إلى معصمه الأيسر. وبعبارة أخرى فإن التعود على لبس الساعة فى المعصم الأيسر سوف يكون عائقاً عن معرفة الوقت(٤٣ : ٢٤٣ـ٢٤٤).

س : هل للمعلم دور فى درجة الانتقال الموجب لأثر التدريب ؟

ج : بكل تأكيد .. فإن المعلم الكفء الواعى يستطيع أن يزيد من درجة الانتقال الموجب لأثر التدريب إذا راعى عدة عوامل منها (٢ : ١٢٧) :

(أ) التأكد من الإرشادات الخاصة بطرق التعلم؛ مثل : أفضل الطرق التى تساعد التلميذ على التذكر، وأفضلها فى تطبيق قاعدة ما.

(ب) التأكد من إتقان التلميذ للمادة المتعلمة والسيطرة عليها.

(ج) العناية بالتطبيقات العملية للمادة المتعلمة، وتدريب التلميذ على كيفية تطبيق ما يتعلمه على أكبر عدد ممكن من المواقف.

وهكذا نجد أن أساليب التعلم متنوعة ومتعددة؛ فمنها التعلم عن طريق الخبرة المباشرة الحسية التى يكتسبها التلميذ بمعايشته للموقف التعليمى باستخدام حواسه. ومنها التعلم عن طريق الخبرة غير المباشرة من خلال خبرة الآخرين، وباستخدام الوسائل التعليمية المختلفة. ومنها أيضاً التعلم باستخدام انتقال أثر التدريب من المواقف والخبرات السابقة إلى المواقف والخبرات الجديدة. وأفضل النتائج التعليمية هى التى تأتى باستخدام هذه الأساليب الثلاثة المتكاملة فى التعلم.